Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمثلها. وهذا يدل أيضاً على اعتزازه بنفسه، ثم ينتقل إلى وصف القيود والأغلال الثقيلة المشدودة التي كانت تفرض عليه المشي المتقارب، وكل ذلك حصل له، مع أنه لم يرتكب جرماً، وإنما كانت وشاية كاذبة من الحساد والمنافقين. وأخيراً يلوم نفسه لوفودها على «ابن الزبير» حتى حبسه، متخذاً من هذه الحالة عبرة وعظة للمستقبل.

وقال لمصعب وهو في حبسه، وكان قد حبس معه «عطية بن عمرو البكري» فخرج، عطية، فقال «عبيد الله بن الحر»:

أقـولُ لـه صـبـراً عَـطِـيُّ فـإنّـمـا ... هو السّجن حتى يجعلَ اللهُ مَخْرَجا
أرَى الدّهرَ لي يومين يوماً مُطَرَّداً ... شَـريـداً ويـومـاً في الْـمُـلـوكِ مُتَوَّجـا
أتَـطْـعَـنُ فـي دِيـنـي غَـدَاةَ أتَـيْـتُـكـمْ ... ولـلـدِّيـن تُـدْنِي الـبـاهـلـيَّ وَحَـشْـرَجَـا
ألـم تَـرَ أنَّ الْـمُـلْـكَ قـد شِـيـنَ وجـهُـهُ ... وَنَـبْـعُ بـلادِ اللهِ قـد صـارَ عَـوْسَـجَـا[1]

على غير ما عهدنا عند المحبوسين لا يستعطف ابن الحر مصعباً وهو في حبسه، لكي يعفو عنه، بل يقيم الحجة عليه، ويستنكر سياسته في أبعاده له، وشكه فيه وتقريبه لسواه، مما أضعف حكومته.

وأخيراً، جاء قوم من «مذحج» فدخلوا على «مصعب» فكلموه بأمر «ابن الحر» فشفعهم به، وأطلقه من سجنه.

وينسب إلى ابن الحر أنه قال حين خرج من الحبس:

لا كُـوفَـةٌ أُمّـي ولا بَـصْـرَةٌ أبـي ... ولا أنا يَثْنِينِي عن الرّحْلَةِ الكَسَلْ
فلا تَـحْـسَـبَـنِّي ابـنَ الـزبـيـرِ كَـنَـاعِـسٍ ... إذا حَـلَّ أغْـفَـى أو يُـقـالُ لـهُ ارْتَـحِـلْ
فَإنْ لـم أُزِرْكَ الـخـيـلَ تَـرْدِي عَـوَابِـسـاً ... بِـفُـرْسَـانِـهـا لا أُدْعَ بـالـحـازِمِ الـبَـطَـلْ[2]

. . .

وهي طويلة.

فانطلق ابن الحر يعيث في نواحي العراق فساداً، فتظاهر عليه «مصعب»

(1) تاريخ الطبري 6/ 136.
(2) تاريخ الطبري 6/ 132.